فلسفة التاريخ عند كانت

د. إبراهيم احمد الشياب
د. علي ابراهيم بشايرة
جامعة البلقاء التطبيقية / كلية الحصن الجامعية
الأردن

المقدمة:

إن حرية الإرادة عند الفرد تحدد في مظاهرها بالأفعال الإنسانية، وهذا الأمر يسير وفق قوانين طبيعية عامة، شأن ذلك شأن أي ظاهرة طبيعية، والتاريخ في موضوعة هو سرد هذه الظواهر أياً كان أسبابها بحثاً عن الدور الذي تقوم به حرية الإرادة الإنسانية عامة. وللكشف عن وجود نظام وتطور في ملكها. فما يبدو للعيان عند الأفراد بأنه مضطرب لا يقوم على قاعدة، يمكن أن ينظر إليه من جهة النوع على أساس أنه يسير على هيئة تطور مستمر دائماً وفق الطبيعة [1].

ومثال ذلك ما ينشأ عن الزواج من ميلاد وموت فهو من حرية الإنسان، ويتضح ذلك بأنه ليس يخضع لأي قاعدة يستطيع وفقاً لها أن يقدر مقدماً عددها بالحساب، لكن الإحصاءات السنوية لهذه الأمور في الدول الكبرى المتقدمة تدل على أنها تجري وفقاً لقوانين طبيعية مطردة.

ومن الواضح أن الناس لا يسلكون بوجه عام في مضطرب أعمالهم مسلك الغريزة شأن البهائم، ولا يصدرون في أفعالهم عن خطة موضوعة كأنهم عقلاء ذو نزعة عالمية. ولكنهم إذا ما نظروا إلى أفعالهم وشاهدوها على مسرح الحياة العالمي الأكبر، فإنهم يجدوا أن تلك الحكمة المظهرية التي تتبدى لهم في الجزئيات والأفراد، تنتهي في جملتها إلى أن تكون من نسج الحماقة

[1] إمانويل كنت: النقد التاريخي (التاريخ العام) ترجمة عن الفرنسية والألمانية، عبد الرحمن البدوي، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م، ص٢٨١، وانظر حنة أرنت: بين الماضي والمستقبل، بحوث في الفكر السياسي، ترجمة عبد الرحمن بشناق، راجعه زكريا إبراهيم، دار النهضة، مصر، ص ٩٢. وانظر: اسحاق عبيد، معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي، دار المعارف، ط١، ١٩٨١ م، ص ٦٧– ٦٨.

والعبث الصبياني بل الخسة الصبيانية وشهوة التدمير[١]. ولا ندري في خاتمة المطاف، ماذا عساها تكون الفكرة عن نوعنا هذا الذي طالما توهمنا أن فيه كثير من المزايا.

نشأته، وسيرة حياته:

يعتبر كانت من الفلاسفة والمفكرين السياسيين المثاليين في ألمانيا، ولد في مدينة كونغسبيرغ (Konigsberg) عاصمة بروسيا في ٢٢/نيسان أبريل/١٧٢٤م[٢]. كان والده يوهان جورج كانت(Youhan George kant) يعمل سراجاً(صانع الأحزمة) ينحدر من أباء يرجع أصلهم إلى اسكتلندا (بشمال بريطانيا)، أما حالته فكانت ميسورة، ووالدته آنا رجينا روتر (Anna Rugena Roter) فكانت متدينة وقد ساعدها على ذلك جو التدين التقوى (pietism) السائدة في ذلك الوسط[٣]. عاش كانت في هذه الأسرة عيشة بسيطة شريفة، لم ينعم برغد العيش، ولكنه أيضاً لم

---

[١] البان، ج، ويد جيري: المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى توينبي، ترجمة ذوقان قرقوط، مخطوطة دار القلم، بيروت، لبنان، ص ٢١٨، وانظر إمانويل كنت: النقد التاريخي، ص ٢٨٢، وانظر: عبد العزيز الدوري: فلسفة التاريخ (عرض تاريخي) مجلة عالم الفكر، مجلد٢، ع٢، سنة ١٩٧١-١٩٧٢، ص ٦٩، انظر: أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية، ص١٩٩.وانظر عماد عبد السلام رؤوف: كانت(ملامح عن حياتة وأعمالة الفكرية) دار الشؤون الثقافية العامة ،١٩٨٦م، ص٧٠-٧١

[٢] أوفي شولتز: كانت، سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر، بيروت، ط١، ١٩٨٥م، ترجمة أسعد رزوق، ص١١ وانظر عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٤، ج٢، ص ٢٦٩، وانظر جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة،دار الطليعة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ص ٤٧٤-٤٧٨،عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٥، ص ٧٣.، وانظر: عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص٥، عبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت، وكالة المطبوعات، الكويت، ط١، ١٩٧٧م، ج١، ص٧، ول ديوارنت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م، ص ٣٢٦.وانظر طيبة ماهر وزادة: فلسفة كانت التربوية، عبد الرحمن العلوي، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت ،ط١ ، ٢٠٠١م، ص٧ وانظرمحمود زيدان: كنط وفلسفتة النظرية، دار المعارف، الاسكندرية، ١٩٦٨م، ص١٧ ، وعبد الوهاب جعفر: الفيلسوف كانط والكانطية الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ص٧ وزكريا ابراهيم: كانت أو(الفلسفة النقدية) دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٧٢م، ص٣٦-٣٧ وروني إيلي ألفا: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والاجانب، قدم له الرئيس شارل الحلو، مراجعة د.جورج نخل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م، ص٢٤٤-٢٥٠

[٣] عبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت، ج١، ص٨، وانظر عبد الرحمن بدري: الموسوعة الفلسفية، ج٢، ص٢٧٠، وجورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص ٤٧٥، وعماد عبد السلام، كانت، ص ٥-٧.

يذق طعم الجوع والحرمان. كان والدة حريصاً على بث روح الاجتهاد والشرف وخصوصاً تجنب الكذب، بينما كانت أمة حريصة على بث روح التقوى الدينية، فنمت في نفسه نزعة أخلاقية متشددة، وينقل أحد زملاء كانت عنه قوله: "لم أسمع أبداً" – ولا مرة واحدة – من والدي شيئاً غير مهذب أو غير لائق"[١].

وقد كان من حرص والدته على تزويد ابنها بالثقافة الدينية على مذهب التقوى الشائع في أجزاء كثيرة من ألمانيا آنذاك، فقد ألحقته في مدرسة القديس جورج (St.George School) عام ١٧٣٠م، وفي عام ١٧٣٢م، انتقل إلى معهد الملك فريدريك (King Fredrick Institute) تحت إشراف مديره شولتز (Sholtiz) صاحب الشهرة الكبيرة وبقي فيه حتى عام ١٧٤٠م، ثم التحق بجامعة كونغسبيرغ[٢]. وفي عام ١٧٤٠م وبعد اعتلاء فردريك الأكبر العرش في بروسيا، التحق بجامعة كونغسبيرغ وفي السادسة عشرة من عمره ، سجل في كلية اللاهوت متخصصاً بدراسة الفلسفة والطبيعيات، فتتلمذ على يد كنوتزن (Knutzen) أحد أتباع الفيلسوف الألماني الشهير وولف (Wolf) وكان قبوله بعد أن تقدم بامتحان قبول في تلك الجامعة، كما درس الكلاسيكيات الرومانية لدى الأستاذ هيدفريش (Headfresh) فحبب اليه الأدب اللاتيني، وكتب كثيرا من النصوص الشعرية والنثرية كما حضر عند أستاذ الفيزياء تسكه (Tzka) دروساً في الفيزياء ومحاضرات للدكتور شولتز في علم أصول الدين وبقي فيها حتى عام ١٧٤٧م[٣].

ومنذ عام ١٧٤٧م عمل مؤدباً (معلماً خاصاً) لدى ثلاثة عائلات، وذلك بسبب أزمة مالية اعترضته بعد وفاة والده في السنة نفسها ، فعمل في شرق بروسيا عند هذه الأسر النبيلة حتى عام ١٧٥٥م، حتى اكتسب ثقافة اجتماعية عالية وحظي بتقدير كبير لدى العائلات التي عهدت إليه بتعليم أبنائها حتى أن الآباء والأبناء قابلوه بالاحترام والعرفان مدى الحياة[٤].

---

(١) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت، ص٨، وعماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص ٦.

(٢) شولتز: كانت،ص١٥، وانظر عبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت، ج١، ص٨، وعبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج٢، ص ٢٧٠– ٢٧١. وجورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص ٤٧٥– ٤٧٦.

(٣) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت،ج١، ص ٨–٩، وانظر شولتز، كانت، ص ١٩، وعماد عبد السلام، كانت، ص ٨.

(٤) شولتز: كانت، ص ٢٥–٢٦، وعبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت، ج١، ص٩، عماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص٨–٩، وعبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج٢، ص٢٧٢، وجورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، ص ٤٧٥– ٤٧٦، وعبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج٥، ص٧٣.

وبعد ذلك تخلى كانت نهائياً عن عمله كمدرس خاص في عام ١٧٥٥م، وذلك من أجل الحصول على درجة الماجستير، وفعلاً تقدم بأطروحة في ٢٢/حزيران/١٧٥٥م، موضوعها (في النار) باللغة اللاتينية. وحصل على الشهادة فعين مدرساً في الجامعة بصفة غير رسمية حيث ألقى دروساً في المنطق والميتافيزيقا والرياضيات والقانون الطبيعي، وعلم الأخلاق ومكث خمسة عشر عاماً في التدريس رغم محاولاته العديدة ليكون أستاذاً رسميا .

وفي عام ١٧٥٦م وبعد وفاة أستاذه (كنوتزن) طلب أن يكون أستاذاً مساعداً للفلسفة والرياضيات غير أن الحكومة لم توافق على ذلك ، وفي عام ١٧٥٨م أيضاً توفي أستاذ المنطق والفلسفة فحاول أن يحصل على مكانه إلا أن الدكتور بوك (Buck) هو الذي ظفر به، وذلك لأن كانت لم يكن له من يرعاه من أصحاب السلطان[١].

وفي عام ١٧٦٣م حصل كانت على الدكتوراه بعد أن قدم أطروحته بعنوان (رسالة في البنية في العلوم الميتافيزيقية)[٢]. وفي عام ١٧٦٤م خلا منصب أستاذ فن الشعر بوفاة أستاذه فعرض عليه المنصب ولكنه رفض بحجة أنه ليس تخصصه رغم إغراء البعض بالسعي له حتى يظفر به، وبعد سنة واحدة في عام ١٧٦٥م أتيحت له الفرصة بأن يشغل منصب الأمين المساعد في مكتبه القصر الملكي براتب بسيط، حيث تعتبر هذه الوظيفة أول وظيفة رسمية وثابتة يشغلها، وكان عمره في ذلك الوقت ٤٢ عاما[٣].

وفي سنة ١٧٦٦م تهيأت الظروف لأن يدرس علم المعادن وذلك لأشغاله منصب الأمين العام المساعد في المكتبة الملكية، ولكن بعد عدة سنوات وفي عام ١٧٦٩ جاءته عدة دعوات من جامعات كثيرة أهمها جامعة أرلانكن(Erlangen) وجامعة ييناJena)) وجامعة هلة(Halle) حتى يشغل منصب الأستاذ المساعد للفلسفة النظرية، إلا أنه رفض بسبب تعلقه الشديد جداً ببلدة حيث

---

[١] ول ديورانت: قصة الفلسفة، ص٣٢٧، وعبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص٩-١١، وشولتز: كانت، ص ٢٦-٣٠، وعبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج٢، ص ٢٧٠.

[٢] عبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت، ج١، ص١١.

[٣] شولتز: كانت، ص ٣١، وعبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت، ج١، ص١١، حيث يقول بأن منصب مساعد ثاني في المكتبة الملكية لكانت كان عام ١٧٦٦م.

يقول أحد زملائه "لقد أحب وطنه وتعلق به كل التعلق، ورأى أنه كي يفيد ويعمل الأفضل بكتاباته، فإنه يستطيع أن يفعل ذلك ها هنا كما في أي مكان آخر"[١].

وفي عام ١٧٧٠م، حصل وضع يتطابق مع رغبات كانت حيث شغر منصب أستاذيه الرياضيات فعين فيه الدكتور (بوك) الذي كان مدرساً للمنطق والميتافيزيقا وبذلك يشغر منصب أستاذيه المنطق والميتافيزيقا فطالب كانت بإشغاله، وفعلاً وافق الملك فردريك الثاني على تعيينه أستاذاً للمنطق والميتافيزيقيا في جامعة كونيغسبرغ مجال تخصصه وكان ذلك في ٣١/مارس آذار/١٧٧٠م[٢]. وقد استمر فيه مدرساً حتى عام ١٧٩٦م.

ويعتبر عام ١٧٧٠م وما بعدها مرحلة من المراحل الهامة في حياة كانت وفي تطوره الفكري، إذ تحرر كانت من تأثير أستاذه وولف العقلي، كما استطاع الموازنة بينه وبين نزعة هيوم الارتيابية، حيث خرج أخيراً بفلسفة جديدة عميقة أطلق عليها اسم (الفلسفة النقدية) وقد ظهرت هذه الفلسفة منذ أن نشر كانت رسالة اللاتينية التقليدية التي تقدم بها إلى الجامعة سنة ١٧٧٠م، لشغل منصب أستاذ المنطق والميتافيزيقيا وعنوانها "صور ومبادئ العالم المحسوس والعالم المعقول"[٣].

وبعد تعيينه أستاذاً بجامعة كونغسبيرغ بعامين، ترك عمله في مكتبة القصر الملكي[٤]. وبقي أستاذاً وفي عام ١٧٨٠م، أصبح ممثلاً لدى مجلس الشيوخ الأكاديمي[٥].

وفي عام ١٧٨٦م تولى كانت منصب عميد للكلية، ثم مديرا للجامعة في العام نفسه، وفي عام ١٧٨٧م صار عضواً في الأكاديمية الملكية للعلوم في برلين، وفي عام ١٧٨٨م أعيد لإدارة الجامعة للمرة الثانية[٦].

---

(١) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص ١١-١٢، وانظر عماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص١٠-١١، وانظر: شولتز: كانت، ص ٣١-٣٢.

(٢) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص١١، وشولتز، كانت، ص٣١-٣٢، وعبد الرحمن بدوي، الموسوعة الفلسفية، ج٢، ص ٢٧٣، وعماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص ١١.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص ١١-١٢.

(٤) شولتز: كانت، ص ٣٣.

(٥) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت، ج١، ص١١، وانظر شولتز: كانت، ص ٣٣، وانظر جورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، س٤٧٦.

(٦) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص١١-١٢، وشولتز: كانت، ص٣٣، وعبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج٢، ص٢٧٠.

وأخيراً توفي وهو في الثمانين من عمره في ١٢/فبراير شباط/ ١٨٠٤م بعد أن مرض وكاد مرضه أن يفقده الذاكرة، ودفن في قبو الأساتذة في مقبرة جامعة كونغسبيرغ، وكتب على قبره عبارة من خاتمة كتابه " نقد العقل العملي" وهي "شيئان يملاني عجباً، السماء المرصعة بالنجوم من فوقي، والقانون الأخلاقي في باطن نفسي"[١].

مؤلفات كانت وآثاره:

لقد كان كانت فيلسوفاً ومفكراً سياسياً، كتب في علم اللاهوت، والأخلاق، والسياسة وله أراء في الميتافيزيقيا، وآراء في الدين، والقومية، والسلام العالمي، والتاريخ، وقد قسمت كتابات كانت إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: (المرحلة التجريبية قبل النقدية) والتي تمتد من أول كتاب صدر له عام ١٧٤٦م، وحتى بداية العام الذي حصل التطور في فكرة الفلسفي عام ٦٩-١٧٧٠م وأهم مؤلفاته في هذه الفترة:

١- كتابه الأول "آراء حول التقدير الصحيح للقوى الحية" حيث صدر في عام ٤٦-١٧٤٧م وكان عمره ٣٢ عاماً وهو بحث صغير في الفيزياء الطبيعية، تأثر فيه بنظرية نيوتن في الجاذبية[٢].

٢- وفي سنة ١٧٥٤م كتب بحثاً في السؤال الذي طرحته الأكاديمية الملكية في برلين وهو (هل الأرض في دورانها حول محورها، مما ينجم عنه توالي الليل والنهار قد عانت تغيراً منذ زمان نشأتها، وماذا عسى أن يكون أسباب ذلك)[٣].

٣- وفي سنة ١٧٥٤م كتب بحثاً حول السؤال، هل الأرض تشيخ وهو بحث فيزيائي[٤].

٤- وفي سنة ١٧٥٥م، قدم بحثاً في بناء العالم كله، وأصله الميكانيكي، وفقاً لمبادئ نيوتن، ثم كتاب (إيضاح جديد للمبادئ الأولى للمعرفة الميتافيزيقية)[٥].

---

(١) عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج٢، ص٢٧٠، وجورج طرابيشي: معجم الفلاسفة، ص٤٧٤، وعماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص١٤.

(٢) شولتز: كانت، ص ٨٥، وانظر عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص ١٤، وعماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص٤٠.

(٣) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص١٤.

(٤) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص ١٥.

(٥) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص ١٥

وفي سنة ١٧٥٦م كتب "تاريخ ووصف طبيعي للأحداث العجيبة لزلزال الأرض الذي وقع نهاية عام ١٧٥٥م وكتاب آخر باسم تاريخ الطبيعة العام ونظرية السموات ومقالة أخرى في وضوح مبادئ اللاهوت الطبيعي والأخلاقي[١].

المرحلة الثانية: فهي (المرحلة النقدية) ويمكن أن نشير إلى أهم الكتب التي ألفها كانت في هذه المرحلة وهي[٢]:

١. نقد العقل المحض.
٢. نقد العقل العملي.
٣. ميتافيزيقا الأخلاق.
٤. نقد ملكة الحكم.
٥. الدين ضمن حدود العقل وحده.

ويمكن أن نصنف بعض الكتب التي ألفها كانت حسب الموضوعات كالأتي:

أ- في الميتافيزيقا (ما وراء الطبيعة) وأهمها[٣]:

١- نقد العقل المجرد سنة ١٧٨١م.
٢- حول فشل كل محاولة فلسفية في معنى الربوبية ١٧٩١م.
٣- مقدمة لكل ميتافيزيقيا مقبلة يمكن أن تصير علماً ١٧٨٣م.
٤- أحلام وأراء مفسرة على ضوء أحلام الميتافيزيقا ١٧٦٦م

---

(١) شولتز: كانت، ص ٨٥، ٨٨، ٩٩، وانظر مؤلفات كانط في كتاب عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ص١٤-٢٦، مرتبة حسب السنين، التي كتبت بها منذ عام ١٧٤٧- وحتى عام ١٨٠٤م.

(٢) شولتز: كانت، ص ١٢٠، ١٥٢، ١٦٤، ١٨٠.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ١٥-٢٠.

ب- في الدين:

فقد كتب عدة آراء في الدين، كمحاولة لأول مرة إقامة أسس منطقية معقولة تثبت وجود الله بصورة لا تقبل الشك، ولما شاهد بعينه أن الأسس التي كان سابقوه من الفلاسفة الميتافيزيقيين تتهاوى عند نقده لها، فقد صمم على ترك المجال الميتافيزيقي المحض الذي هو بطبيعته خارج نطاق العقل البشري، وحاول إقامته على قوانين عقلية حقيقية مستمدة من الأخلاق، وكان أول بحث ظهر لكانت في هذا الموضوع هو "رسالة بعنوان الدعامة الوحيدة الممكنة للبرهنة على وجود الله"، وقد طور كانت آراءه هذه وبلورها في فصول عقدها في كتابه العظيم "نقد العقل المجرد"[١].

وفي سنة ١٧٩٣م أصدر كانت كتابه الخطير الذي أسماه "الدين ضمن حدود العقل المجرد" حيث نقد فيه عقلية رجال الدين صراحة، ورأى في طقوسهم وعاداتهم ما يخالف القوانين الخلقية، حيث قال بأن الدين يجب أن يرتكز على العقل العملي للحس الأخلاقي[٢].

أما كتبه في الأخلاق: فكان أشهر كتاب له في هذا الخصوص صدر عام ١٧٩٧م بعنوان "أسس ميتافيزيقيا الأخلاق"[٣]. وهناك كتاب أخر له في السياسية بعنوان "مشروع للسلام الدائم" نشرة في أثناء الثورة الفرنسية ١٧٩٥م، حيث ضمنه مجمل آراءه السياسية وأمانيه في كيفية شكل الحكومة التي يراها، ورغبته في تحديد شكل جديد للنظام السياسي العالمي يقول فيه: "يجب أن يكون دستور المدينة في كل دولة دستوراً جمهورياً" ، إن الدستور الوحيد المستمد من فكرة العقد الأصلي التي يجب أن يقوم عليها كل تشريع قانوني لشعب من الشعوب هو الدستور الجمهوري وذلك لأنه قائم على مبدأ الحرية ومبادئ تبعية الجميع لتشريع واحد مشترك [٤].

وله عدة مؤلفات مختلفة أخرى في اللأهوت والقومية والأخلاق والفيزياء والتاريخ والسلم العالمي[٥].

فلسفة التاريخ عند كانت، وأشهر مؤلفاته في التاريخ:

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٢١-٢٣، عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج٢، ص ٢٧١.

(٢) عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٢٤، وشولتز: كانت، ص ١٨٢.

(٣) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص ٢٥، وانظر شولتز: كانط، ص ١٦٤، وعماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص٣٣.

(٤) عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص ٢٤، وعماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص ٤٤- ٤٥.

(٥) أنظر قائمة بأسماء، كتبه والتي بلغت حوالي ٦٥ كتاباً في عبد الرحمن بدوي: إمانويل كانت، ج١، ص١٤-٢٦.

نلحظ مما تقدم نتيجة لدراسة مؤلفات كانت وحياته، أنه قد اهتم في كثير من علوم عصره إضافة إلى الفلسفة، ولكنه لم يهتم بدراسة التاريخ بشكل خاص، حيث من الظاهر أن كانت كفيلسوف كان يهتم بدراسة طبيعة الإنسان وتعمقه في تحليل ملكاته العقلية بالإضافة إلى دراسته الشاملة للطبيعة هذا الاهتمام كله ساقة إلى الاهتمام والتأمل بالتاريخ الإنساني من وجهة نظر فلسفية.

ونظراً لاهتمامه الخاص بضروب معينة من التفكير شبه الميتافيزيقي (فيما يتعلق بالأخلاق) فقد كانت فلسفته التاريخية غير متكاملة وذات فجوات كبيرة بمعنى أن دراسته للتاريخ لم تهده إلى فلسفته، وإنما جرته تأملاته الفلسفية إلى محاولة تطبيقها على التاريخ، لذا نلاحظ بأن اثاره في هذا المجال لم تزد على بضعة مقالات متناثرة، اعترف فيها بصعوبة عمله، كما اعترف ضمناً بعدم حصوله على معرفة واسعة بالتاريخ تمكنه من تطبيق أفكاره الفلسفية في تحليل سائر الوقائع والتطورات الاجتماعية التي مر بها الجيش البشري.

ولعل ما نشره كانت في هذا الحقل مقالته "**فكرة التاريخ الكلي العام من وجهة نظر عالمية**" في عام ١٧٨٤م وبحث أخر بعنوان "**افتراضات ضنيه حول بداية تاريخ الإنسانية**"، صدر في ١٧٨٦ وتنبؤ خاص عن "**نهاية العالم**" نشره عام ١٧٩٤[١]. حيث تعتبر المقالة الأولى عن التاريخ الكلي العام أهم مقالة بالرغم من أنها لا تزيد على ورقتين قصيرتين ومقال مطول[٢]. وقد ناقش فيه ضرورة وجود قوانين للتاريخ الإنساني، وشرع في تلخيص هذه القوانين على شكل نظريات عامة، وترجع أهميتها إلى أنها تمكننا من فهم واضح لما ينوي الفلاسفة القيام به في التاريخ، حيث رأى كانت بأن لا أحد يستطيع القيام بعمل فلسفي مفصل للتاريخ من النوع الذي بذهنه من غير معرفة واسعة بوقائع تاريخية معينة، ولما كان لا يستطيع الادعاء بحصوله على هذه المعرفة لنفسه، فقد اقتصر على رسم الفكرة، أو كما قال عن نفسه "أنه اقتصر على الاهتداء إلى مفتاح فلسفة التاريخ[٣]. أما من ناحية ثانية فإن لعمله هذا قيمة كبيرة حيث يوضح أن فلسفة التاريخ عمل متصل بالفلسفة الأخلاقية وإلا لما استطاع أن يعالج التاريخ لولا الأسئلة الأخلاقية التي تثيرها، وقد حاول كانت أن ينفي أن هناك تناقض بين حرية الإرادة والقوانين الطبيعية العامة،

---

(١) عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٦٥.

(٢) وولش: مدخل لفلسفة التاريخ، ترجمة أحمد حمدي محمد، مراجعة محمد بكر خليل، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢، ص ١٦٤، وانظر عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٦٥.

(٣) وولش: مدخل لفلسفة التاريخ، ص١٦٥، وانظر عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٦٥-٦٦.

مبيناً أن الإنسان قائم بين الطرفين، فالطبيعة تسير في سياق (نظرية المعرفة) وقد اختزل كانت مصطلح التاريخ إلى "**طبيعة**" معتبراً التاريخ كسائر القوانين الكونية، وقال أن العقل ذا كيان مستقل عن الظواهر باعتباره لون من ألوان الطبيعة، على أساس أن جوهر العقل هو الحرية[١].

أما واجب الفيلسوف وموقفة من الوقائع التاريخية، فيرى كانت أن المرء لا يدري عن خاتمة المطاف، ماذا عساه يكون من فكرة عن نوعنا هذا الذي طالما توهم فيه من مزايا، وهنا ليس أمام الفيلسوف ما دام لا يستطيع أن يفترض مقدماً أن هناك بوجه عام هدفاً (عقلياً خالصاً) يستهدفه الناس من أعمالهم، إلا أن يبحث ما إذا كان في وسعه أن يكشف "هدف الطبيعة"[٢]. وهكذا يحاول كانت أن يبين لنا أن ما يمكن أن نراه في التاريخ من فوضى ومن انحطاط أحياناً، ليس إلا بمجموعة العام وعلى المدى الزمني الطويل، حلقات من سلسلة الحوادث البشرية التاريخية التي تسير حتماً نحو التقدم[٣]. فالتقدم في حياة البشر ليس نتاج خطة بشرية، ولكنها خطة الطبيعة ينفذها البشر دون إدراكها[٤].

إن تاريخ البشر يتطور نحو الأحسن، وأن لم نشعر نحن بذلك بسبب من وضعنا النسبي المحدود من حيث الزمان والمكان، كما أن هذا التطور توجهه قوانين ثابتة وفقاً لعلل في الطبيعة العامة، ويمكن أن نلخص قوانين التاريخ البشري برأي كانت في تسع نظريات هي:

النظرية الأولى:

كل الاستعدادات الطبيعية لكائن ما قد هيئت على نحو من شأنه أن تتحقق كاملة ذات يوم وفقاً للغرض المنشود"[٥]. فالقول بوجود عضو لا يؤدي وظيفة أو نظام لا يحقق الغاية منه، إنما هو تناقض في مذهب الغاية في الطبيعة، فإذا صرفنا النظر عن هذا المبدأ، فلن نكون بعد بإزاء

---

(١) عبد العزيز الدوري: فلسفة التاريخ (عرض تاريخي): مجلة عالم الفكر مجلد٢، ع٢،ص٦٩، وانظر عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٦٧-٦٨.

(٢) إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص٢٨٢، وانظر عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٦٩.

(٣) عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٧٠، وانظر أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، ص٢٠٠.

(٤) الدوري: فلسفة التاريخ، مجلة عالم الفكر، مجلد٢، ع٢، ص٦٩، وانظر أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، ص ١٩٩.

(٥) أمانويل كانت: النقد التاريخي (التاريخ العام) ترجمة عبد الرحمن بدوي: ص٢٨٣.

طبيعة تسير بنظام، بل أمام طبيعة عابثة ليس لها غاية، وهنا يخلي العقل الهادئ مكانة للصدفة الداعية إلى اليأس والقنوط[١].

النظرية الثانية:

"لا بد أن تتحقق في الإنسان (بوصفه الكائن العامل الوحيد على ظهر البسيطة) تلك الاستعدادات الطبيعية التي تهدف إلى استخدام العقل تحقق كاملة في النوع لا في الأفراد"[٢]. وحتى لا يسلك سبيل الغريزة يحتاج إلى القيام بالمحاولات والممارسات والتهذيب حتى يتقدم تدريجياً من مرتبة إلى أخرى تعلوها[٣].

النظرية الثالثة:

"لقد أردت الطبيعة أن ينتج المرء بنفسه من نفسه كل ما يتجاوز نطاق التنظيم الآلي لحياته الحيوانية، وألا يشارك في أية سعادة أو كمال آخر غير ذلك الذي أوجب لنفسه بعقله وهو حر من الغريزة"[٤]. ذلك أن الطبيعة (العناية الإلهية) وهما يدلان عند كانت على معنى واحد، لا تفعل شيئاً عبثاً، فإذا كانت قد أعطت الإنسان العقل وما يقوم عليه من حرية الإرادة، فذلك دليل واضح على غرضها من تدبيرها بقصد أنه يجب ألا ينقاد بواسطة الغريزة، أو أن يهذب وتهيأ أموره عن طريق المعرفة الفطرية، بل عليه بالأحرى أن يصدر في كل شيء عن نفسه (أي عن إرادته العقلية الحرة) [٥].

النظرية الرابعة:

"أن الوسيلة التي تتذرع بها الطبيعة من أجل تحقيق النمو في كل استعداداتها،هي التعارض فيما بينها داخل الجماعة، طالما كان هذا التعارض مؤدياً في النهاية إلى نظام قانوني"[٦]. حيث يقرر ذلك بوجود استعدادات اجتماعية لدى البشر، ولكنه يركز على تلك الاستعدادات غير الاجتماعية التي تجعل في الإنسان رغبة مقاومة الآخرين، إلا أن هذه المقاومة هي التي توقظ كل

---

(١) أمانويل كانت: النقد التاريخي ص٢٨٣، وانظر عماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص ٧٢.

(٢) أمانويل كانت: النقد التاريخي ص٢٨٣، وعماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص ٧٢.

(٣) أمانويل كانت: النقد التاريخي ، ص ٢٨٣- ٢٨٤، وانظر عماد عبد السلام رؤوف، كانت ص٧٢.

(٤) إمانويل كانت: النقل التاريخي ، ص ٢٨٤.، عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص٧٢

(٥) إمانويل كانت: النقل التاريخي ، ص ٢٨٤-٢٨٥ وانظر وولش: مدخل لفلسفة التاريخ، ص١٦٦-١٦٧، وانظر عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٧٢-٧٣.

(٦) إمانويل كانت: النقل التاريخي، ص٢٨٥، وانظر عماد عبد السلام رؤوف، كانت، ص٧٢-٧٣.

قوي الإنسان فتحمله على قهر البطالة، وعلى أن يحقق لنفسه مدفوعاً بالطموح والنزعة إلى التملك والسلطان، وهنا تبدأ الخطوة الأولى الحقيقية التي تنقل الإنسانية من البداوة إلى الحضارة، والتي تعني حقاً إيجاد قيمة اجتماعية للإنسان، فتنمو المواهب شيئاً فشيئاً، ويتربى الذوق، وهذا يكون وسيلة للتفكير قادرة على تحويل الميل (الاستعدادات الطبيعية) بمرور الزمن إلى مبادئ أخلاقية محددة، لذلك يتحول الوفاق الاجتماعي المنبعث من حاجات مرضية إلى كمال خلقي"[١].

فالشكر للطبيعة على الشقاق الاجتماعي والعبث المتسابق المتحاسد والطمع والنهم في التملك والسلطان، فلولاها لبقيت كل الاستعدادات الطبيعية في الإنسان راقدة لم تظفر بالزيادة والنماء[٢].

النظرية الخامسة:

"المشكلة الكبرى للنوع الإنساني والتي أرغمته الطبيعة على أن يجد لها حلاً، هي الوصول إلى تكوين مجتمع مدني (برجوازي) يحكمه قانون عام"[٣].

هذا المجتمع البرجوازي هو ما يراه كانت أجمل نظام اجتماعي ،حيث أنه يحوج نفسه إلى التهذيب، وبالتالي تنمو بذور الطبيعة عن طريق الصناعة المبدعة تنمية كاملة[٤].

النظرية السادسة:

"وتلك المشكلة هي في الوقت نفسه أعقد المشاكل ولن يحلها بنو الإنسان إلا متأخراً" والصعوبة في ذلك هي أن الإنسان حيوان يحتاج سيد طالما كان يحيا بين نوعه، ذلك أنه يسيء استخدام حريته فيما يتصل بأقرانه، وعلى اعتبار أن الإنسان كائن عاقل فإنه يريد قانون يضع لحريته قيوداً وحدوداً[٥].

النظرية السابعة:

"إن مشكلة إيجاد دستور كامل للمواطنيين، تتوقف على مشكلة "أحوال دولية خارجية قانونية، ولا يمكن أن تحل بدون هذه الأخيرة، حيث يرى كانت أنه بالإمكان إقامة سلام دائم بين الشعوب عن

---

(١) وولش: مدخل لفلسفة التاريخ، ص١٦٨، وانظر إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص٢٨٥-٢٨٦، وفرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتم البشر، ص٦٨، وانظر حنة ارنت : بين الماضي والمستقبل، ص٩٢، وانظر أحمد محمود صبحي، في فلسفة التاريخ، ص ٢٠٠١.

(٢) إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص٢٨٦، وانظر وولش: مدخل لفلسفة التاريخ، ص ١٦٨-١٦٩.

(٣) إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص ٢٨٧، وعماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٧٤-٧٥.

(٤) إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص٢٨٧، وانظر وولش: مدخل لفلسفة التاريخ، ص ١٧٠-١٧١.

(٥) إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص ٢٨٨.

طريق إنشاء هيئة عليا فوق الدول تساعد على أن ترتفع من حالة الفوضى القانونية والوحشية إلى اتحاد بين الشعوب، عن طريق قوة متحدة وقرار يصدر وفقاً لقوانين المشيئة المتحدة لكل الشعوب"[١].

النظرية الثامنة:

"يمكن المرء أن يرى تاريخ النوع الإنساني في مجموعة على أساس أنه تحقيق لتصميم مستور للطبيعة من أجل إيجاد دستور للدولة كامل داخلياً، و "لأجل هذا الغرض" خارجياً أيضاً، بوصفة الوضع الوحيد الذي تستطيع لطبيعة فيه أن تنمي كل استعداداتها في الإنسانية تمام التنمية"[٢].

هذه النظرية إشارة للنظام البرجوازي نفسه، حيث يعطي هذا الدستور الأمل بعد كثير من الثورات الإصلاحية إلى تحقيق ذات يوم ذلك الهدف الذي استهدفته الطبيعة وجعلته أسمى أغراضها وهو بلوغ وضع دولي عام يكون بمثابة الرحم الذي ستنمو فيه كل الاستعدادات الأصلية في تاريخ النوع الإنساني[٣].

النظرية التاسعة:

"يجب القيام بمحاولة فلسفية لتصوير التاريخ العام للعالم على أساس تصميم للطبيعة يهدف إلى الاتحاد المدني الكامل في النوع الإنساني نقول: إنه يجب أن نعد هذه المحاولة الممكنة بل والمفيدة بالنسبة إلى غرض الطبيعة هذا[٤].

مما تقدم يمكن أن نخلص إلى القول، بأن التقدم البشري في التاريخ يحدث وفق الطبيعة التي تدفعه ضد إرادته تقريباً، وهذا يدفعه إلى بناء نظام مدني عقلي قومي ودولي[٥]. والتاريخ في رأيه ليس سجلاً للمحكمة البشرية، وإنما هو سجل حماقة البشر وغرورهم وشرهم، وخطة الطبيعة هي

---

(١) إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص ٢٨٩-٢٩٢، وعماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص٧٦-٧٧.

(٢) إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص ٢٩٣-٢٨٥، وانظر وولش: مدخل لفلسفة التاريخ، ص ١٧٠، وانظر عماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص٧٨.

(٣) إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص٢٩٥، وانظر أحمد محمد صبحي: في فلسفة التاريخ، ص٢٠٢.

(٤) إمانويل كانت: النقد التاريخي، ص٢٩٥، وعماد عبد السلام رؤوف: كانت، ص ٧٨- ٧٩.

(٥) الدوري: فلسفة التاريخ (عرض تاريخي) مجلة عالم الفكر، مجلد٢، ع٢، ص٦٩.

خطة تطور الحرية البشرية، وسير التاريخ يدل على أنه تنفيذ هذا التطور[١]. أما الدوافع وراء هذا التقدم والتطور الإنساني فإنه الشر الكائن في النفس البشرية، فالعناصر الشريرة الثلاثة من تكبر وطموح وطمع هي التي تمنع ركود المجتمع البشري، فحيث الركود يكون السلام أما الصراع بين الإنسان والإنسان فيفجر الحركة[٢].

المؤتمرات التي أثرت على فكر كانت :

كانت المحاولة التي أصدرها كانت عام ١٧٨٤م في مجلة برلين الشهرية بعنوان "فكرة التاريخ الكلي من وجهة نظر عالمية" رداً على ما نشره هيردر تلميذه في ربيع نفس العام، فما أن قرأ كانت كتاب تلميذه هيردر المتعلق بفلسفة التاريخ حتى رأى أنه من الضروري وضع مقالة في فلسفة التاريخ[٣].

وقد كان كانت متأثر بمدرسة التنوير التي كانت سائدة في عصره،والتي كانت قد عمقت جذورها في ألمانيا بتشجيع من ملكها فردريك الأكبر وفولتير الذي كان قد لجأ إلى بلاطه في بروسيا، ومن الملاحظ أن كانت في ردة على آراء هيردر كان منعطفاً نحو التيار التنويري ومضاداً للرومانطيقية، فهو يرى في التاريخ الماضي معرضاً للامعقول، وهو يتطلع إلى حياة عقلية مثالية[٤].

ومن ذلك نلحظ بأن كانت كان متأثراً بمجمل فلسفة عصر التنوير بالمفكريين السياسيين أمثال روسو، ومونتسكيو، وهيوم، حيث أخذ من مونتسكيو مبدأ فصل السلطات ومن روسو نظرية العقد الاجتماعي والإرادة العامة والمساواة الطبيعية، ولكن لم يأخذها على علاتها بل أدخل عليها تعديلات تتوافق مع نظامه الفلسفي ففكرة العقد الاجتماعي مثلاً ليست فرضية تاريخية بنظره، بل هي (فكرة صادرة عن العقل) وتشكل أساس شرعية السلطة، كما أن نظرية الإرادة العامة والمساواة

---

(١) الدوري: فلسفة التاريخ (عرض تاريخي) مجلة عالم الفكر، مجلد٢، ع٢، ص٦٩ وانظر إسحاق عبيد معرفة الماضي، ص٧٠، وانظر فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتمة البشر، ترجمة حسين أحمد، مؤسسة الأهرام، ط١، ١٩٩٣م، ص ٦٧.

(٢) إسحاق عبيد: معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي، ص ٧٠-٧١، الدوري: فلسفة التاريخ، مجلة عالم الفكر، مجلد٣، ع٢، ص٦٩.

(٣) اسحاق عبيد: معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي، ص٦٥.

(٤) وولش: مدخل لفلسفة التاريخ، ص ١٦٤-١٦٥، اسحاق عبيد: معرفة الماضي من هيرودوت الى تونبي، ص٦٦.

الطبيعية لا تشكل عناصر العقيدة الديمقراطية، لأنه كان جمهورياً وليس ديمقراطياً ،وهي عنده ليست سوى مسلمات صادرة عن الحضر الأخلاقي لمنع الحاكم من فرض إرادته بدون مشاركة بقية الذوات الأخلاقية[١].

كما أخذ كانت من فلسفة التنوير مسلمة تقدم الإنسانية المتجانس نحو الحرية والتحقق الأخلاقي أي نحو(تحقيق السلام الدائم)، إلا أنه يختلف عن فلاسفة التنوير بإعطائه الأولوية للممارسة على النظرية، مؤكداً على العمل كعنصر حاسم في تقدم البشرية[٢].

ويعرف كانت الحق على أنه مجموعة الشروط التي تمكن حرية الفرد من التوافق مع حرية الآخرين في إطار قانون حرية عام، حيث يلاحظ بأن هذا يأتي من فكرة استقلالية الإرادة عند كانت وسيادة الغايات من جهة، ومن مبادئ حقوق الإنسان في الحرية والأخاء والمساواة من جهة ثانية [٣].

ولم يكن كانت يؤمن بالثورة كوسيلة للتغير، بل كان يؤمن بالإصلاح، وكان يعتبر أن سبب الثورة هو غياب الإصلاح، حتى أنه عارض بشدة الدعوة إلى مقاومة إرادة الحكم لأن ذلك يتناقض مع فكرة السيادة، ويعيد المجتمع إلى حالة ما قبل المدنية، ولهذا إتهم بأنه معاد للتغيير ومغرق في الرجعية[٤].

قائمة المصادر والمراجع:

١. أحمد محمود صبحي: في فلسفة التاريخ، مؤسسة الثقافة الجامعية،الإسكندرية،١٩٠٠م
٢. إسحاق عبيد، معرفة الماضي من هيرودوت إلى توينبي، دار المعارف، ط١، ١٩٨١م
٣. إمانويل كنت واخرون: النقد التاريخي (التاريخ العام) ترجمة عن الفرنسية والألمانية، عبد الرحمن البدوي، دار النهضة العربية، ١٩٦٣م.
٤. أوفي شولتز: كانت، سلسلة أعلام الفكر العالمي المعاصر ،ترجمة أسعد رزوق، مؤسسة العربية للنشر، بيروت، ط١، ١٩٧٥م
٥. البان، ج، ويد جيري: المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس التوينبي ، ترجمة ذوقان قرقوط، مخطوطة دار القلم، بيروت، لبنان.١٩٧٩م

[١] عبد الوهاب: الكيالي: الموسوعة السياسية، ج٥، ص ٧٣.

[٢] عبد الوهاب:الكيالي: الموسوعة السياسية، ج٥، ص ٧٣

[٣] عبد الوهاب: الكيالي: الموسوعة السياسية، ج٥، ص ٧٣ –٧٤.

[٤] عبد الوهاب: الكيالي: الموسوعة السياسية، ج٥، ص ٧٣ –٧٤.

٦. جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة،دار الطليعة للنشر، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٧. حنة أرنت: بين الماضي والمستقبل، بحوث في الفكر السياسي، ترجمة عبد الرحمن بشناق، راجعه زكريا إبراهيم، دار النهضة للطباعة، مصر ،القاهرة،١٩٧٤م
٨. روني إيلي ألفا: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والاجانب، قدم له الرئيس شارل الحلو، مراجعة د.جورج نخل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،ج٢ ، ١٩٩٢م
٩. زكريا ابراهيم: كانت أو(الفلسفة النقدية) دار مصر للطباعة، القاهرة، ١٩٠٠م
١٠. طيبة ماهر زادة: فلسفة كانت التربوية،ترجمة عبد الرحمن العلوي، دار الهادي للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١م،
١١. عبد الرحمن بدوي: إمانويل كنت، الناشرون وكالة المطبوعات، الكويت،ط١، ١٩٧٧م.
١٢. عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفية، جميع الحقوق محفوظة للمؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت، ط١، ١٩٨٤
١٣. عبد العزيز الدوري: فلسفة التاريخ (عرض تاريخي): مجلة عالم الفكر مجلد٢، ع٢، سنة ٧١-١٩٧٢م.
١٤. عبد الوهاب جعفر: الفيلسوف كانط والكانطية الجديدة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٠م،
١٥. عبد الوهاب، الكيالي: موسوعة السياسية،المؤسسةالعربيةللدراسات والنشر، ج٥،١٩٨٧م
١٦. عماد عبد السلام، رؤوف، كانت: (ملامح عن حياته وأعماله الفكرية)، (١٧٢٤- ١٨٠٤) دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد، ١٩٨٦، الموسوعة الصغيرة.
١٧. فرانسيس فوكوياما: نهاية التاريخ وخاتمة البشر، ترجمة حسين أحمد امين، مؤسسة الأهرام،القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.
١٨. محمود زيدان: كنط وفلسفتة النظرية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م،
١٩. ول ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، ترجمة فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط٥، ١٩٨٥م.
٢٠. وولش: مدخل لفلسفة التاريخ، ترجمة أحمد حمدي محمد، مراجعة محمد بكر خليل، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٢.